عبدالعزيز بن عبدالله.. الأمير الصامت في الزمن الصاخب

نهل من مدرسة الحكمة .. وأقتفى نهج الملك المؤسس

فهيم الحامد (جدة)

يأتي اليوم الوطني فيذكرنا بالتاريخ الذي عبر بنا بكل تحدياته وإنجازاته إلى هذا الزمن الحديث .. التحديات والإنجازات التي صنع منها الحاضر فارقا كبيرا. نعم، ثمة فارق لا ينكره العالم. إنه الفارق الذي جعل من هذه البلاد وجودا ثريا له ثقله النوعي في الأوساط الدولية.

بهذه الكلمات البسيطة في معانيها، والمؤثرة والقوية في مضامنيها تحدث سمو نائب وزير الخارجية الأمير عبدالعزيز بن عبدالله عن اليوم الوطني الثاني والثمانين.

○ الأمير عبدالعزيز في حديث مع خادم الحرمين الشريفين. ○

هذه هي المملكة.. تحكي قصة الكفاح والتنمية والنجاح في يوم الوطن العزيز علي قلوب الجميع.. وهؤلاء رجالها الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ومعهم ستمضي المملكة بقيادة حكيم الامة خادم الحرمين الشريفين الى الامام بخطى واثقة، نحو تنمية الوطن ورفاهية المواطن، وتحقيق الامن والاستقرار والسلم في المنطقة والعالم.

من طبائع الحكمة، والحنكة، الانتقال من الأجداد إلى الأحفاد، إنها لا تختلف كثيرا عن الميراث، بل هي أعظم ثروة يمكن للمرء أن يعيش سعيدا وحصيفا في ظلها.. هذا ليس سردا تجريديا، وإنما توصيف لحالة واقعية عاشتها المملكة منذ تأسيسها.. فـ«المؤسس» عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود و«الملك» عبدالله بن عبدالعزيز.. و«الحفيد» عبدالعزيز بن عبدالله.. والخط الناظم لهذه التراتبية هي الحكمة السياسية وحسن التدبير والتفكير والدبلوماسية الهادئة احيانا والصامتة في احيان اخرى.

لا يمكن الحديث عن نائب وزير الخارجية الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز بمعزل عن هذه المعطيات السابقة، فهي جزء من مكونه الشخصي، فهو حفيد ملك مؤسس ونجل ملك صالح.. نهل من بيت الحكمة المؤسسة والقائدة للمملكة نحو الافاق العالمية.

حتى الأضواء لا تبدو ساطعة حين تتوجه إلى نائب وزير الخارجية الأمير عبدالعزيز بن عبدالله، لكنها في الوقت ذاته تبقى متألقة وجاذبة، كيف لا وهو صاحب الصوت الهادئ والمؤثر والرزين، إذ لا تفوت مناسبة دولية على الأمير عبدالعزيز حتى يترك انطباعا مؤثرا لما له من تأثير ورؤية سياسية ثاقبة، فعبدالعزيز هو نجل الملك عبدالله، الشخصية السياسية المخضرمة عالميا، ونهل من مدرسة بيت الحكمة.

لقد أثبت الأمير عبدالعزيز بن عبدالله حضورا مميزا في الآونة الأخيرة، وبدا لكل من يراقب أنه شخصية العمل الصامت والدبلوماسية المتأنية في إدارة الازمات والجريئة في تهيئة القرار، لمؤسسة صناعة القرار وبدا ذلك واضحا خلال مؤتمر أصدقاء الشعب السوري في باريس في يوليو الماضي حين حدد رؤية المملكة للأزمة السورية بكل وضوح والتي ارتكزت على ٣ نقاط:

النقطة الأولى؛ أن مثل هذه الاجتماعات لا تقلق نظام الأسد وتتيح له مزيدا من الوقت للمضي في حربه ضد شعبه.

والنقطة الثانية؛ أن نظام الأسد لن يمتثل في كل الأحوال إلى أية عملية تفضي إلى حل سياسي طالما أن لديه قناعة بحسم الموقف أمنيا، في ظل واقع يضمن له الدعم الدبلوماسي والسياسي وبالسلاح من قبل دولة عظمى.

والنقطة الثالثة والأخيرة التي وصفت الوضع السوري؛ قوله إن الوضع في سورية قد دخل مرحلة جديدة توحي بقرب انهيار النظام برمته نتيجة تزايد أعداد المنشقين.

هذه النقاط الثلاث عبر عنها نائب وزير الخارجية بكل حصافة وحسن تدبير، ووضع المجتمعين آنذاك أمام مسؤولياتهم بكل هدوء ودبلوماسية ثاقبة.

إن الأمير عبدالعزيز شخصية دبلوماسية من الطراز الرفيع.. يعمل بصمت.. قليل الكلام.. اذا تحدث اختصر.. واذا تكلم كانت كلماته عميقة المعاني.. بعيد عن الأضواء الإعلامية.. يعي وبثقة حجم مهمته الدبلوماسية الصامتة في دولة استراتيجية، وذات وزن دولي وإقليمي وعربي كالمملكة.. يعرف طبيعة المتغيرات والتحولات الدولية، ويتعامل معها بفكر سياسي أصيل ومتوازن، يعكس خبرة الملوك حيث تشرب ونهل من مدرسة حكيم الأمة خادم الحرمين الشريفين في السياسة، والحنكة، ومن ديناميكية وزارة الخارجية حيث النهج الدبلوماسي الهادف والمؤثر والداعم للحقوق العربية وقضايا الأمة.

ومنذ أكثر من عام حين تولى الأمير عبدالعزيز مهمته كنائب لوزير الخارجية الأمير سعود الفيصل، وضع نصب عينيه قيما عدة منها تحمل المسؤولية السياسية الموكلة إليه، وخدمة دينه ووطنه ومليكه، والسعي بفاعلية لتمثيل السياسة السعودية خير تمثيل.

ليس هذا فحسب، بل كشف عن طبيعته الشخصية في الحوار ومعالجة القضايا، إذ بدت سعة الصدر والقدرة على الحوار أكثر بروزا في شخصه حين قال إن «رحابة صدري تتسع لكل رأي. فلا خير في من يعتد برأيه ويهمش الآخر». ومن هذا المنطلق شرع الأمير عبدالعزيز في بلورة السياسة الخارجية بدعم وتوجيه سمو الأمير سعود الفيصل الذي رشحه لهذا المنصب، ووفق توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لإبراز مفاصل السياسة السعودية الداعمة للحقوق العربية المشروعة، وقضايا الأمة في المحافل الإقليمية والعالمية في هذا العالم.

إن الفكر الذي يحمله الأمير عبدالعزيز بن عبدالله، هو قمة التوازن بين روح العمل الدبلوماسي الصامت، والشغف الثقافي المعرفي الذي طالما تعلمه من حكيم الأمة الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

ولا ننسى بالطبع الجانب الثقافي العميق في شخصية الأمير عبدالعزيز، ولعل المتتبع لأحاديثه ورعايته لجوائز الترجمة العالمية يدرك أن هذا الشخص يجمع السياسة والفكر معا بل ويوظف كل منهما للآخر ليشكل نموذجا جديدا في التفكير يعتمد على الهدوء في الطرح وقوة الفكرة. فاهتماماته الثقافية تعكس في الوقت ذاته حرصه على التنوع الثقافي والإنساني والحياتي المعرفي. فاهتمامه بجائزة خادم الحرمين العالمية للترجمة باعتباره رئيسا لمجلس أمناء الجائزة يثبت تنوعه وعمقه الثقافي خصوصا أن الجائزة حققت نجاحات كبيرة، وأصبحت في مصاف الجوائز العالمية، وأبرزت الحاجة الحقيقية لتفعيل آليات التواصل المعرفي بين الدول والشعوب.

ربما لا تسعفنا الكلمات في بعض الأحيان لإعطاء هذه الشخصية حقها، لكنه وفي كل الأحوال من طبيعته لا يحب الوهج الإعلامي ولا يسعى إليه، بل إن الجانب السياسي العملي وخدمة وطنه دائما هاجسه المتواصل في كل الأحوال والظروف.

وبالطبع لم يكن اختيار الأمير عبدالعزيز بن عبدالله نائبا لوزير الخارجية، إلا من خلال رؤية ثاقبة من شخصية حكيمة وهي خادم الحرمين الشريفين، الذي لا يتخذ قرارا إلا ويعرف تماما ما هي أبعاده.

وفي ظل الاضطرابات السياسية والثقافية التي يعيشها العالم وخصوص المنطقة الإسلامية والعربية، فإن الحاجة إلى دبلوماسي هادئ ومتوازن باتت حاجة ملحة وثابتة. إن هذا الصخب المحيط بالشرق الأوسط يحتاج إلى رد معاكس ينزع الصخب إلى حالة من الهدوء، بغية التعامل بحذاقة وإيجابية مجدية تؤتي ثمارها.. إنه عبدالعزيز بن عبدالله الامير الصامت، القادر على التعامل مع هذا الزمن الصاخب.

هذه هي المملكة.. مصنع للرجال الاكفاء.. والداعمة لأمن واستقرار العالم.

○ خادم الحرمين الشريفين خلال استقباله للرئيس الفلسطيني مؤخرا. ○

د. محمود الهباش *

الملك عبدالله .. وفلسطين .. مواقف مشرفة

بعض الناس يتحدثون عن أعمالهم، بينما أناس آخرون تتحدث عنهم أعمالهم .. وما بين هؤلاء وأولئك كما بين السماء والأرض، أو ما بين الثرى والثريا، إذ يصدق فيمن تتحدث عنهم أعمالهم قول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم « وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى». وحين نتأمل خارطة المواقف تجاه القضية الفلسطينية، نجد المملكة من أولئك الذين تتحدث عنهم مواقفهم ومآثرهم، مهما حاول البعض أن يغطي شمسهم بغربال عاجز .. فمنذ أن كانت القضية الفلسطينية كانت المملكة حاضرة في المحافل الدولية، ومع تداعي الأيام والسنين ظلت المملكة حاضرة في عمق القضية الفلسطينية، دعما وإسنادا، ماديا ومعنويا، للشعب الفلسطيني ولقيادته الشرعية في وجه كل الملمات، وأمام مختلف الخطوب، ما يجعل أية مزايدات على الموقف السعودي تبدو كما لو كانت نطحة ثور أحمق في صخرة صلدة صماء.

إن من لا يشكر الناس لا يشكر الله، وأنه من الوفاء ومن الاعتراف بالفضل لأهله أن نذكر بالشكر في اليوم الوطني للمملكة ما قدمته للشعب الفلسطيني، وخصوصا منذ قيام السلطة الوطنية، إذ مثلت أول وأكبر المانحين لمشاريع البناء والتعمير والإسناد للشعب الفلسطيني وسلطته الوطنية، قبل أن تنجح هي بالذات في جمع الفلسطينيين على مائدة الوفاق الوطني في اتفاق مكة، الذي ولدت من رحمه أول حكومة وطنية فلسطينية، كان يمكن لها أن تشكل رافعة قوية وحقيقية للمشروع الوطني الفلسطيني، ولذلك فهي لا تزال تعمل على وحدة اللحمة للجسد الفلسطيني؛ من خلال إنجاز المصالحة وإنهاء الانقسام بين أبناء الوطن الواحد. لا أتخيل أن الموقف السعودي في فلسطين بحاجة إلى من يدافع عنه، ولكنه الوفاء لمن له الفضل، ولمن إذا ما تحرك وضع نقاطا كبيرة وبارزة وقوية، فوق حروف المعادلة السياسية لمنطقة الشرق الأوسط بأسرها، في مواجهة محاولات فرض الهيمنة أو تنازع المصالح في المنطقة العربية بأسرها، تارة باستخدام إسرائيل، وتمكنت المملكة أن تتجاوز كل حواجز هذا الواقع العربي المر، باتجاه إعادة صياغة المواقف العربية، على قاعدة الوحدة وجمع الصف.

إن إسرائيل وبعض الأطراف الإقليمية راهنت وما زالت تراهن على إرباك الساحة الفلسطينية، من أجل توظيف هذا الإرباك في حساباتها الخاصة، ولعل سبب الصدمة التي شعر بها هؤلاء وأولئك من النجاح السعودي يرجع إلى أنه يصدر من المملكة بالذات، وهي صاحبة مبادرة السلام العربية التي أقرتها قمة بيروت عام ٢٠٠٢، وهي التي تتمتع بعلاقات متميزة مع جميع أطراف المشهد الدولي، فوق أنها تحظى بمكانة رفيعة في العالمين العربي والإسلامي، باعتبارها مهد الرسالة الإسلامية عبر عشرات المؤسسات، وهي بهذه المكانة المميزة، تستطيع أن تقود جبهة قوية وفاعلة تتصدى لكل محاولات الهيمنة والاستواء في المنطقة.

إن المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين بالنسبة إلينا ليست مجرد دولة شقيقة، بل هي تاريخ ننتمي إليه ونفخر به، وأرض البلد الأمين وطيبة الطيبة التي تحتضن أكرم الأنبياء والمرسلين، كما أنها السند والعون الذي لم يتأخر عنا يوما، ولا ينبغي لنا أن نتأخر عنها بكلمة حق هي أحق أن تقال. ■

* وزير الأوقاف الفلسطيني

رئيس مؤتمر قبائل بكيل العكيمي لـ عكاظ:

المملكة الداعم الرئيس لليمن

أحمد الشميري (صنعاء)

أكد الشيخ أمين العكيمي رئيس مؤتمر قبائل بكيل ثاني أكبر قبيلة في اليمن أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز نجح باقتدار في تعزيز مكانة المملكة في المحافل الدولية، وتعامل مع المتغيرات السياسية في المنطقة بحكمة وحنكة، وجعل المملكة تحظى باحترام وتقدير الأمة العربية والإسلامية عبر سياساته الداعمة للحقوق العربية والقضايا المشروعة، وإدارته للأزمات في العالم العربي بعقلانية وعملانية.

أمين العكيمي

وأوضح العكيمي في تصريحات لـ «عكاظ» أن الأدوار التي قامت بها المملكة بقيادة الملك عبدالله طيلة الفترة الماضية لم تقتصر على الجوانب السياسية، بل إنها أيضا كانت صاحبت الأيادي البيضاء في سبيل تقديم العون والمساعدة للمتحاجين والمتضريين داخل الدول العربية والإسلامية في بلدان العالم المختلفة.

وتابع قائلا إن اليوم الوطني التي تحتفل به المملكة اليوم هو يوم احتفال وانتصار لكل الدول باعتبار أن المملكة كانت الداعمة الرئيسية للقضايا الثابتة للأمة العربية والإسلامية وخاصة وقوفها إلى جانب الشعب اليمني في أحلك وأصعب الظروف. مؤكدا أن الشعب اليمني لن ينسى مواقف المملكة مدى الحياة . وقال إن السياسات الحكيمة التي تنتهجها المملكة جعلتها تحظى بالاحترام والتقدير في المحافل الدولية

وأضاف لقد أثبتت المملكة أنها الرائدة في تعزيز التضامن الإسلامي. موضحا أن المملكة هي صاحبة المواقف الثابتة، وتعمل بشكل مستمر على توحيد الرؤى لهذه الأمة، والنهوض بها ومواجهة أعداء الأمة. وأكد أن اليمن ينظر للعلاقات مع المملكة كركيزة أساسية لنجاح أي عمل عربي مشترك ولصون مصالح وحقوق هذه الأمة وفي جوهرها القضية الفلسطينية، والقدس الشريف.

عضو مجلس الشيوخ الباكستاني لـ عكاظ:

المملكة واحة الأمن والاستقرار

عكاظ (جدة)

أكدت عضو مجلس الشيوخ الباكستاني سحر كامران أن اليوم الوطني الـ٨٢ للمملكة، هو تجديد لمسيرة الأمن والاستقرار الذي تحظى به المملكة منذ عقود، منوهة بعمق العلاقات السعودية الباكستانية.

وقالت في تصريحات لـ«عكاظ» إن الأمن الذي تنعم به المملكة، ما هو إلا جهود جبارة من قبل القيادة، التي وضعت نصب أعينها العمل من أجل الاستقرار الداخلي والخارجي والتي حولت البلاد إلى واحة من الاستقرار، مشيرة إلى أن أمن باكستان من أمن المملكة.

وأشارت كامران إلى أن المملكة أصبحت رائدة على المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية، خصوصا في ظل دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى الحوار بين أتباع الأديان والحضارات، التي تجسد حقيقة رغبة المملكة في وجود عالم هادئ متسامح بعيد عن الصراعات والنزاعات، وخال من ثقافة الكراهية.

سحر كامران

وأكدت عضو مجلس الشيوخ، أن إسلام أباد ماضية في تعزيز الشراكة مع الرياض، وتنمية العلاقات ما بين البلدين، وتعزيز العمل الإسلامي المشترك، لافتة إلى أن العلاقات مع المملكة استراتيجية وحيوية، وهي ركيزة أساسية في السياسة الباكستانية، رغم تعاقب رؤساء باكستان خلال السنوات الماضية.

وأكدت ان إسلام أباد حريصة على تعزيز علاقاتها مع الرياض في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والتجارية، موضحة ان البلدين يسعيان لإرساء الامن والاستقرار في المنطقة والعالم. كما توجهت كامران بالتهنئة للمملكة ولقيادتها وكذلك للشعب السعودي في اليوم الوطني، مؤكدة أن المملكة واحة الامن والسلام للمنطقة والعالم.

مسؤولون فلسطينيون لـ عكاظ:

دور سعودي رائد لمواجهة تهويد القدس

عبد القادر فارس (غزة)

امتدح عدد من المسؤولين الفلسطينيين الجهود السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لدعم القضية الفلسطينية في المحافل الإقليمية والدولية. وقالوا في تصريحات لـ «عكاظ» إنه منذ عهد الملك عبدالعزيز وحتى الآن تضطلع المملكة انطلاقا من ثقلها الديني والسياسي والاقتصادي بدور قيادي رائد لمواجهة الجهود الإسرائيلية لتهويد القدس.

وقال الشيخ يوسف جمعة سلامة وزير الأوقاف والشؤون الدينية السابق، وخطيب المسجد الأقصى إن للمملكة دورا بارزا وثقلا دينيا وسياسيا في منطقة الشرق الأوسط. ولم تأل منذ عهد الملك المؤسس عبد العزيز جهدا في دعم القضية الفلسطينية، ومساندة الشعب الفلسطيني ماديا وعسكريا ومعنويا، حتى يبقى مرابطا على أرض فلسطين في مواجهة الهجمة الشرسة، والضغوط الإسرائيلية التي يتعرض لها. وأضاف أن الثقل الديني والسياسي والاقتصادي للمملكة يجعلها تضطلع بدور قيادي تفرض من خلاله الموقف العربي والإسلامي حيال كافة قضايا العرب والمسلمين، وفي مقدمتها قضية القدس وفلسطين. من جهته، ثمن وزير الاتصالات السابق ورئيس مركز حوار الحضارات في غزة عماد الفالوجي الجهد السعودي المتواصل في دعم القضية الفلسطينية، ووصفه بالعلامة البارزة في تاريخ الشعب الفلسطيني وثورته وقضيته. وقال إن الدور السعودي النبيل لم يتغير أبدا منذ نكبة فلسطين وحتى الآن. وهو مستمر دائما وأبدا في شرح قضايا الأمة، وطرح هموم الوطن العربي خاصة بعد المتغيرات التي طرأت عقب حرب العراق وموافقة الأطراف في المنطقة على خارطة الطريق من أجل استئناف العملية السلمية، وعودة الاستقرار. ونحن متأكدون من جهد قيادة المملكة من أجل استقطاب الدعم الدولي لقضية فلسطين التي تعتبر لب الصراع في المنطقة، والمفجر الرئيسي لمعظم الأزمات التي يحاول البعض استغلالها للقيام بأعمال خارجة عن القانون، وتشويه صورة العرب والمسلمين في العالم. وأضاف أن الجهد السعودي الذي يقوده خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله تجسد في المضامين التي وردت في خطابه في قمة التضامن الإسلامي التي عقدت في مكة المكرمة في شهر رمضان المبارك الماضي ودعوته لتأسيس مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية.

وثمن سفير فلسطين السابق في اليمن، وأمين سر حركة فتح في غزة يحيى رباح الدور الريادي الذي تضطلع به المملكة لدعم القضية الفلسطينية وكافة قضايا الأمة العربية. وقال إن هذا الدور تبلور بشكل جلي وواضح من خلال وقوف المملكة إلى جانب الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال والاستيطان وعمليات التهويد في القدس والأراضي المحتلة. وتابع هذا يجسد الموقف السعودي الأخوي والأخلاقي والريادي ويأتي تأكيدا للدور العربي والإسلامي الرائد للمملكة. ولا شك في أنه ستكون له آثار إيجابية ستنعكس بمشيئة الله بأفضل النتائج على قضية السلام في المنطقة رغم تعنت إسرائيل وتجاهلها للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.